رسالتان فى سر الحروف ومعانيها

(الأولى)

سر الحروف لمحيى الدين بن عربى (ت ٦٣٨ هجرية)

(الثانية)

تفهيم معانى الحروف

المسماة : مواد الكلم فى ألسنة جميع الأمم لأبى الحسن الحرَّالى

(٦٣٧ هـ)

تقديم وتحقيق

د . عبد الحميد صالح حمدان

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث   الجزيرة للنشر والتوزيع

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت : ٢٥١٢٠٨٤٧

رسالة في سر الحروف

للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (٦٣٦ هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمـــــد لله حمـــــداً كثـــيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربى ويرضـــى ، والصـــلاة والســـلام على سيدنا محمد الهادى إلى الدرجـــات العـــلى والمقامات الحسنى ، وعـــلى آلـــه وصحبه أجمعين .

وبعــــد ،،،،

يبلغ عدد حروف الكلام العربى التى بها رُقم القرآن الكريم ، ثمانية وعشرين حرفاً فى اللفظ وهى " أ ب ت ث " إلى آخره ، وتســـمى حـــروف الهجـــاء وحروف التهجى ، ويسميها سيبويه والخليل حروف العربية أى حروف اللغة العربية ، وتسمى أيضاً حروف المعجم .

وقيل إن هذه الحروف جعلت ثمانية وعشرين حرفاً على عدد منازل القمر الثمانية والعشرين . وإنه لما كانت المنازل القمرية يظهـــر مـــنها فوق الأرض أربع عشرة منزلة ويغيب منها تحت الأرض أربع عشرة ، كانت هذه الحروف ما يظهر منها مع لام التعريف أربعة عشر بعدد المنازل الظاهرة ، وهى الألف والباء والحـــاء المهملة والخاء المعجمة والعين المهملة والغين المعجمة

والفـــاء والقاف والكاف واللام والميم والهاء والواو والياء المثناة تحت . فإذا ما قلت الألف والباء والحاء ، فتظهر اللام فى لفظك وكذلـــك فـــى البواقى . وما يندغم منها أربعة عشر حرفاً أيضاً بعـــدد المنازل الغائبة ، وهى التاء المثناة من فوق والثاء المثلثة والـــدال المهملة والذال المعجمة والراء والزاى والسين المهملة والشين المعجمة والصاد المهملة والضاد المعجمة والطاء المهملة والظـــاء المعجمـــة والنون . تقول التاء والثاء والدال فتخفى فى لفظك ، وكذلك فى البواقى .

ويكتـــب العرب هذه الحروف من اليمين إلى اليسار مثلهم فى ذلـــك مثل العبرانيين والهنود والسريانيين ، آخذين فى ذلك سير الفلـــك من المشرق إلى المغرب ، والمشرق عندهم يمين الفلك ، ويقال له مأخذ كَوْرى ، لأن فيه الاستمداد من الكبد إلى القلب ، وذلـــك على عكس اللغات الرومانية واليونانية والقبطية التى تبدأ مـــن اليسار إلى اليمين والتى تأخذ بسير الكواكب السبعة السيارة مـــن المغـــرب إلى المشرق ، وهو المأخذ الذى يطلق عليه اسم المأخذ الدَوْرى ، لأنه ناشئ عن حركة القلب إلى الكبد .

ولهـــذه الحروف علم يسمى علم الحروف وهو فرع من علم الجَفْـــر ، وهـــو علم يُبْحث فيه عن الحروف من حيث هى بناء مستقل بالدلالة ويسمى كذلك بعلم التكسير ، ومنه تعرف حوادث العـــالم إلـــى انقراضه . وقد أضحى هذا العلم ، وعلى يد بعض الفـــرق الباطنية ، نوعاً من الممارسة السحرية إلى درجة أن ابن

خلـــدون أطلـــق علـــيه فى مقدمته " *السيمياء* " وهو الاسم الذى يطلـــق عادة على السحر الأبيض . ويقول الشيخ داود الأنطاكى فـــى تَذْكـــرته إن هـــذا العلم يبحث عن خواص الحروف إفراداً وتركيـــباً ، وموضـــوعه الحروف الهجائية ، ومادته الأوفـــاق والتراكيب ، وصورته تقسيمها كماً وكيفاً .

وعلمـــاء الحـــرف يقسمون هذه الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعـــة أصناف مطابقة للعناصر الأربعة الأساسية ، ويشتمل كل صـــنف على سبعة أحرف ويقوم هذا العلم على القول بأن طبائع الحروف وأسرارها سارية فى الأسماء فهى سارية فى الأكوان . ويتصل هذا العلم اتصالاً وثيقاً بالروحانيات والفلك والتنجيم وقيل إن إدريـــس عليه السلام قـــد مـــارس هذا العلم ، كما مارسه أفلاطون وفيـــثاغورس وأرشميدس ، وقيل أيضاً أن أرسطو ألف فيه عدة مؤلفات . ويستند هذا العلم عند العرب إلى ما لهذه الحروف من دلالات وما لأسماء الله الحسنى من أسرار وخواص يُنال بها كل مطلوب . وقد صُنفت كتب كثيرة فى هذا العلم ، أوردها صاحب كشف الظنون وقال إن العمدة فى ذلك تآليف البونى وابن عربى وقد عثرت أخيراً على مخطوطة بمكتبة الأمبروزيانا فى ميلانو بإيطالـــيا ، تُنسب إلى الإمام الغزالى ، وعنوانها " كتاب فى علم الحـــروف عن من هو بالعلم موصوف " ، وبالكتاب " فصل فيه ســـر الحروف " بحث فيه كل حرف على حدة ، وربما كان هو كـــتاب " أسرار حروف الكلمات " أو " كتاب خواص الحروف "

أو " المبادئ والغايات في أسرار الحروف " أو " رسالة فى الأحرف " وكلها كتب ذكرها الغزالى فى مؤلفاته ولكنها لم تصل إلينا .

والحروف فى اصطلاح الصوفية هى الحقائق البسيطة فى ساحة العلم الإلهى قبل انصباغها بالوجود العينى ، وقد قسّمها عبد الكريم الجيلى فى "*الإنسان الكامل*" إلى حروف منقوطة وهى الأعيان الثابتة فى العلم الإلهى والحروف المهملة التى تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى بها ، أما الشيخ عبد الرازق الكاشانى ، فقد قال إن الحروف حقائق بسيطة من الأعيان ، والحروف العاليات شؤون ذاتية كامنة فى غيب الغيوب كالشجرة فى النواة ، وإليها أشار الشيخ محيى الدين بن عربى بقوله :

كُنا حُروفاً عاليات لم نقل   متعلقات فى ذُرى أعلى القُلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو   والكل فى هو هو فسل عمن وصل

***

نُبذة عن تاريخ حياة ابن عربى

الشـــيخ الأكـــبر ابن عربى[١] أشهر من أن يُعرّف ، ومن ثم سنكتفى بنُبذة قصيرة عن تاريخ حياته . فقد قال عنه أبو العباس الغبرينى : الشيخ الفقيه الجليل الحافظ المتصوف المحقق أبو عبد الله محمـــد ابـــن علـــى الطائى الحاتمى المعروف بابن سراقة ، ويلقب بمحيى الدين ، ويُـــعرف بابن العـــربى أصله من مرسية [مـــن بلاد الأندلس] وسكن أشبيلية . له من التآليف ما هو أكثر مـــن الكثير كلها فى علم التصوف . وهو فصيح اللسان ، بارع فهم الجنان ، قوى على الإيراد كما طلب الزيادة يزداد .

وقال الإمام المناوى فى كواكبه[٢] : محمد بن على بن محمد الحـــاتمى الطائى الأندلسى العارف الكبير محيى الدين بن عربى ويقـــال ابن العربى . قال شيخنا الشعراوى [الإمام عبد الوهاب الشـــعرانى] ورأيـــته بخطه فى كتاب " نسب الخرقة " : وكان مجمـــوع الفضـــائل مطبوع الكرم والشمائل ، قد فضّ له فضله ختام كل فن . ولد بمرسيه سنة ستين وخمسمائة ونشأ بها وانتقل إلـــى اشبيلية سنة ثمان وسبعين ثم ارتحل وطاف البلدان فطرق

---

(١) للإطـــلاع علـــى المزيد من المعلومات عن ابن عربى ، انظر E12 مادة Ibn Arabi .

(٢) الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية بتحقيقنا ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

بـــلاد الشــــام والروم والمشرق ، ودخل بغــداد وحدث بها بشئ من مصنفاته . ومات بدمشق فى ربيع سنة ست وثلاثين وستمائة ودفن بالصالحية بتربة ابن سراقة .

***

وصف مخطوطة " رسالة فى سر الحروف "

توجــد هــذه المخطوطة ضمن مجموعة تحمل رقم ٣٧٩٢ ، وهـــى محفوظة بمكتبة البلدية بالإسكندرية . وعدد صفحاتها ١٢ صـــفحة ، وقياسها ٢٢ × ١٦ سم ، ومسطرتها ١٩ سطراً . وقد نسخت سنة ١١٣٨ هـــ . [أنظر اللوحتين ١ ، ٢] .

وقــد رأيــنا استكمالاً للفائدة إضافة ملحق يضم كتاب " تفهيم معـــانى الحـــروف " للإمام أبى الحسن التيجبى الحرالى [٦٣٧ هجرية] .

والله ولى التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير ،،،

دكتور / عبد الحميد صالح حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا قال
شيخنا وإمامنا وسيدنا الشيخ الإمام العالم المحدث نسيج
دهره وفريد عصره شيخ الطريق وإمام التحقيق محيي الدين
أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي
قدس الله سره ونفعنا من بركاته آمين الحمد لله فاتح
الغيوب وشارح الصدور وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز
على الصدور وواهب العقول أنواع المعارف عند الورود ومجليه
بها عند الصدور خص أهل المعرفة بخصائص الأسماء
وخواص الحروف فجعل الحروف أمة من الأمم مودعها ما تعطيه
ذواتها من الحكم عند تركيبها وانفرادها مع الهمم كق
وش وع فهذه حروف مفردة وهي من جملة ما يعطيه
من الكلم وضعها على ضروب شتى من الوضع بحكم ما تعطيه
حقيقة الطبع فلها مراتب في المعارف الروحانية ومراتب
في المخارج اللفظية ومراتب في المدارج الرقمية وذلك بتقدير
العزيز العليم ومن أسنى الحروف وجودا وأعلاها شهودا وجود الميم
والواو والنون لما طوته أسرارها في صدورها بوسائط حروف
العلل مرتبة بين كن فيكون ما لا بد أن يكون وهي الألف

في

فهو يجد لعيسى على هذا النظام العجيب وان كانت توجه
على جسدية عيسى لما استوى في الرحم الاقدس مثل استواء كل نطفة فلعلها
بذا التوجه الروحانية فهو ابوه مثلنا ولكن لما كان الالتحام من الصورة ه
القدسية بالمحل الاشرف لهذا سميناه جدا حتى تنبه على نشأته الجسدية
انه لم يكن لادم من جميع الجهات مثلنا وان لادم من حيث سريه فيها حظا وتمكنا
وجود عيسى مشتركا وكانت حجاب الروحانية غالبة عليه كان يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص لان العنصر الروحاني كان اكثر فيه من العنصر الجسماني
وكان معصوما بالطبع لا يحتاج الى دافع من خارج كما احتاج غيره ثم
٢ دخل المد الموجود في الميم في بسم الله الرحمن الرحيم على ما ذكرناه فان ميم
بسم لادم لانه صاحب الاسماء فبهذا المد الموجود فيه كان عالم الاجسام
خلقكم من نفس واحدة فان حوا خلقت من آدم ولو خلقت من غيره
لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية وميم الرحيم لمحمد لانه
صاحب الرحمة بالمؤمنين رؤف رحيم رحمة الايمان وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين رحمة الايجاد فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد
عالم الارواح فظهر مقامه في الاجسام اخرا وهو ثم ادم اولا فقيل ه
لبسم الله الرحمن الرحيم فهو الاخر بالجسمية الاول بالروحانية فاول من
تنشق الارض عنه غدا محمد صلى الله عليه وسلم فتبدو الروحانية من ارض
جسمه فيخلع عليه ويقرب ولهذا الميم اسرار من حيث هذا المقام كثيرة
تركناها ايضا مثل النون وهذه اليا متصلة بالميمين لانها علة سفلية

٧ والروحانية من حيث جسديتها
المثلية فيها حظ ظاهر

نص " رسالة فى سر الحروف "

بسم الله الرحمن الرحيم

وصــلى الله علــى سيدنا محمد وآلــه وصحبه وسلم تسليماً كثــيراً . قــال شيخنا وإمامنا وسيدنا الشيخ الإمام العالم المحدّث نســيج دهـــره ، وفــريــد عصــره ، شــيخ الطريق وإمام التحقيــق ، محيى الدين أبو عبــد الله محمد بن على بــن محمد ابن أحمد بن العربى الحاتمى الطائى الأندلسى ، قدس الله سره ، وأعــاد علينا من بركاته ، آمــين .

الحمــد لله فــاتح الغيوب وشارح الصدور وعاطف الإعجاز بفــنون الاعجاز على الصدور ، وواهب العقول أنواع المعارف عــند الورود ومحلّيه بها عند الصدور ، مخصص أهل المعرفة بخصائص الأسماء وخواص الحروف ، جاعل الحروف أمة من الأمــم ، مودعهـــا مـــا تعطــيه ذواتها من الحكم عند تركيبها وانفــرادها مع الهمم كق وش وع ، فهــذه حروف مفردة وهى مــن جملة ما يعطيه من الكلم ، وضعها على ضروب شتى من الوضـــع بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع . فلها مراتب فى المعارف الروحانــية ، ومراتــب فــى المخارج الظلمانية ، ومراتب فى المــدارج الرقمــية ، وذلــك بتقدير العزيز العليم . ومن أسناها

وجوداً ، وأعظمها شهوداً ، وجود الميم والواو والنون المعطوفة أعجازهـا على صدورها بوسائط حروف العدل المؤيدة بسلطان كـن فـيكون ، مـا لابد أن يكون وهى الألف فى قولك : واو اللازمـة حضـرة الجود المنزل بالقدر المعلوم ، وإن كان غير مخزون . والواو المضموم ما قبلها فى قولك : نون ، وهى دليل العلـل الروحانـية لقوم ينظرون . والياء المكسور ما قبلها فى قولـك : ميم وهى دليل العلل الجسمانية لقوم يتفكرون . وصلى الله علـى سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ما فضّل القلم وما أجمل النون .

أما بعـد :

فهـذا منزل شريف يعطيك من المعارف الإلهية الوجودية ما يناسـب فى الشاهد الميمى والواو والنون الذى آخرها أولها فلا أول ولا آخر . فاعلموا وفقكم الله أن الحروف سرّ من أسرار الله تعالى والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة عند الله تعالى وهو العلـم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء وهو الذى يقول فيه الحكيم الترمذى[1] " علم الأولياء " ولنا فى موضوعات عجيبة منها كتاب فى الفتح المكى[2] وسيط

---

(١) محمـد بـن على الترمذى الحكيم ، من كبـار وأوائل الصوفية المؤلفين ، توفـى فـى أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع ، انظر ترجمته فى السلمى ، طبقات الصوفية .

(٢) الفـتوحات المكية ، السطر الأول ، القاهرة ١٩٨٥ ، الصفحات من ٢٩٥ إلى ٣٦١ ، والسطر الثالث ، الصفحات من ٢٠١ إلى ٢٠٨ .

ومـــنها كتاب فى الفتح الفاسى[١] بسيط سميناه المبادئ والغايات فيها ما تنتظمه حروف المعجم من العجائب والآيات ومنها كتاب بســـيط أيضـــاً تكلمنا فيه على الحروف المجمولة التى فى أوائل ســـور القرآن وهى بضع وسبعون حرفاً بالتكرار وأربعة عشر حـــرفاً بغير تكرار وفى سبعة وعشرين سورة لما فسرنا القرآن على هذه الطريقة الإلهية ومنها كتب وجيزة مثل هذا وغيره .

ولـــتعلموا أن العلـــم بالحروف مقدم على العلم بالأسماء تقدم المفرد على المركب ، فلا يعرف ما ينتجه المركب إلا بعد نتيجة معرفة المفردات التى تركبت منها . ولأصحابنا فى هذه المسألة خـــلاف فـــى الظاهر ، وليس بخلاف أصلاً إلا أن الواحد شاهد مشاهد لم يشهده الآخر ، وشاركه فى مشاهده ، فهذا أعم ، وهذا أخـــص ، فلـــو وقف المخالف القائل بالنفى عندما شاهده ، ولم يـــتعداه أنصـــف ، وإنما جعله فى ذلك ربط للحضرة الإلهية فى الإيجـــاد بعالم التركيب من الحروف ، وهى كلمة " كن " ، فجاء بالحرفين ولم يأت بالحرف الواحد ، وهو ، والله أعلم ، هو الذى أوقعهم فى ذلك .

ولتعلموا أن الواحد المفرد له فى ذاته خاصية ، وأن المفردات إذا تركبت ، أعطى التركيب خاصية لا توجد فى كل مفرد بعينه وهى أيضاً خاصة لمفرد ، وما شعر بها أصحابنا ، فإنها خاصية

---

(١) كـــتاب المـــبادئ والغايـــات فـــى أســـرار الحروف والمكنونات والأسماء والدعوات ، انظر حاجى خليفة ، كشف الظنون ٢ / ١٥٧٩ .

التركيب ، وهو بمعنى مفرد ، وذلك أن جميع النتائج لا تكون إلا مـــن الفـــردية . ألا ترى أن المقدمتين عند المنطقى مركبة من ثلاثـــة تكـــرار الواحد فى المقدمتين فتظهر أربعة وهى ثلاثة ، فلولا هذا الواحد الذى أعطى الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج وكذلـــك الذكـــر والأنـــثى اثنان لا ينتجان أصلاً ما لم تقم بينهما صـــورة حركة الجماع وهى الفردية . ولهذا يقول أصحاب العدد أول الأفراد ثلاثة فبالأحدية ظهرت الأشياء لأنها ظهرت عن الله تعالى الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور الموجد صدر بثلاث اعتـــبارات وهـــى أصل النتيجات كلها وهو موجد الذات وكونها قـــادرة وكونهـــا متوجهة ، فبهذه الثلاثة الوجود ظهرت الأعيان فـــتأمل هـــذه الإشارات تنفعك إن شاء الله . ولنرجع إلى ما كنا بســـبيله فـــنقول : للحـــروف ثلاثـــة مراتب من وجه ما : وهى الحـــروف الفكـــرية ، والحروف اللفظية والحروف الرقمية فى الوضع على رتبتين : وضع المفرد وهى حروف أبجد والوضع المـــزدوج وهـــو أ ب ت ث . فالوضع المفرد سقط منه الحرف المركـــب وهـــو لام ألف فبقى ثمانية وعشرين حرفاً على عدد المـــنازل وعـــندنا أن الألف ليست من الحروف وعند جابر بن حـــيّان(١) أن الألـــف نصـــف الحرف والهمزة النصف الآخر ،

---

(١) جابـــر بن حيّان من علماء العرب فى الكيمياء . عاش فى الكوفة فى أوائل العصـــر العباسى . أنظر دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الثانية ، الجزء الثانى ، صفحة ٣٥٧ - ٣٥٩ .

فـــالألف والهمزة حرف واحد . وقد بينا هذا كثيراً فى غير هذا الموضـــع . وهذه الحروف لها وجـــوه كثيرة لا تكاد تحصى ، ولكـــل وجه خصوص أمر لا يكون إلا له . ثم إن الحروف وإن كانـــت مفردة فى الخط بالاصطلاح العربى ، وما وقفنا عليه من الأقـــلام فهـــى مركبة بعضها مع بعض كالياء فى بعض صفاتها مركـــبة من ذالين معجمتين من كونها ياء خاصية ، فهذا من هذا الوضع زائد من خاصيتها الذال المعجمة ، ولذلك كانت بنقطتين لكـــل ذال نقطة . وكذلك اللام مركبة من الألف والنون ، والنون مركـــبة من زاى وراء ، ففى اللام قوة الألف والنون زيادة على خاصـــية ، وفى النون قوة الزاى والراء كذلك ، وهكذا أيضاً فى المخارج ، فإن الهواء انبعاثه من القلب أى خارج الفم فينقطع فى المخـــارج فتـــبدوا الحـــروف متميزة الذوات فى حاسة السمع . فـــالأول حرف الصدر والآخر الشفة ، فحرف الصدر لا يعطى إلا خاصـــية ذاته وهو الأصل وما عداه إلى حروف الشفة التى الواو آخرها فى مقابلة . ففى الواو خواص الحروف اللفظية كلها وقواهـــا إذا كان العمل بالنطق لا بالرقم لأنه لا يظهر عينه عند انقطـــاع الهـــواء فى مخرجه حتى يمشى ذلك الهواء على جميع المخارج كلها فحصل فيه قوة كل حرف ، ثم نأخذ ما سكتنا عنه من الحروف على هذا النحو . وكل حرف من الحروف الرقمية يصح أن يكون أولاً وآخراً ووسطاً ، وتتنوع خواصه بتنوع هذه

المراتب . وهذه طريقة الإمام جعفر بن محمد الصادق[1] وغيره وكان يقول بصور الحيوانات والأشكال كالبعلبكى ، ويضع الحروف عليها . ثم نقول أيضاً وإن كانت للحروف خواص ، فبعضها أكبر خاصة من بعض ، فليست تشبه الحروف الرقمية العربية التى لها الاتصال دون البعْدى مثل " الدال والذال والراء والزاى والألف والواو " ، وغيرها من الحروف ممن لها الاتصالات ، ولا تشبه الحروف المشابه للفك كرأس الميم والواو وشبيهه ، والحروف المشابهة لما ظهرت من الفلك كالنون فى الخاصية ، فلكل صنف من الحروف مرتبة وفضائل وأمور تختص بها . والحروف تشبه الحروف من وجوه كثيرة ، فتارة تشبهه من جهة الصورة " كالباء والتاء والثاء " إذا عروا عن دلائلهم وهى النقطة ، وتارة تشبهه من أعداد وبسائط " كالعين والغين والسين والشين كالألف والراء واللام كالنون والصاد والضاد " وما بقى من هذه الحروف يشبه بعضها فى هذه الحقيقة مثل هؤلاء ، فإذا أخذوا من هذا الوجه ينوب كل واحد عن صاحبه فى العمل يكون السين مكان الشين ، والعين والغين ، وكذلك كل واحد منهم ، وإنما ثبتها عليه لأنه قد يكون الحرف يعطى فى العمل منعاً وتعسراً ، فننظر

---

(١) جعفر بن محمد الصادق ، هو الإمام أبو عبد الله بن محمد الباقر ، ولد عام ٨٠ هجرية ، وتوفى عام ١٤٨هـ . انظر تاريخ حياته فى دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الثانية ، الجزء الثانى ، صفحة ٣٨٤ .

إلـــى ما يشبهه فى عدد بسائطه ممن يعطى ضده فنجعله بدله ، فيـــنجح العمـــل كالهـــاء مثلاً والراء فإن بلسائطها واحدة بالعدد وأفلاكهـــا كذلـــك ، فيكون فى الشكل حرف الواو ، وهو بارد ، والـــبرد يعطـــى البطء فى الأشياء ، وأنت تحب السرعة فيها ، فـــيأخذ الهاء بدله الذى هو حرف حار ، أو الطاء والميم والفاء والذال .

ومن مراتب أســـرار الحروف أيضاً أن يـــكون آخر الحرف كأولـــــه فـــى بعـــض الألسنة " كالميم والـــواو والنـــون " فى اللســـان العـــربى ، وهو من التلفظ بأسماء الحروف لأنه مراتب الـــرقوم ، فتكلمـــنا علـــى أسراره كطريقة ابن مسرة الجبلى[١] وغـــيره لا خواصه ، فإن الكلام على خواص الأشياء يؤدى إلى تهمة صاحبه وإلى تكذيبه فى أكثر الأوقات . أما تهمته فى دينه فهـــو أن يكون من أهل الكشف فى الوجود ، فيلحق بأهل السحر والزندقة ، وبما كفر وهو يتكلم على الأسرار التى أودعها الحق فى موجوداته ، وجعله أميناً ، والناس ينسبون إلى أن يقول بنسبة الأفعال إليها فيكفرونه بذلك فيأثمون عنـــد الله حيث لم يوفوا من الـــنظر فـــى حقنا ما يجب عليهم ، ولا فحصوا عن ذلك ، فهذا وجـــه تكفيرهم . وأما وجه تكذيبهم ، فإن المحدثين بهذه الأشياء

---

(١) محمـــد بن عبد الله بن مسرة الجبلى الأندلسى ، ولد فى قرطبة سنة ٢٦٩ هجرية ، وتوفى عام ٣١٩ هجرية . ومن مؤلفاته : كتاب الحروف ، دائرة المعارف الإسلامية جزء ٣ ، صفحه ٨٦٨ .

ينبغى أن يكونوا عارفين بصور التركيب وأوقاته وأقلامه وغير ذلـك ، فمـتى نقصـهم دقيقة من ذلك أبطل عملهم العمل الذى للعـامل ، فلا نقول أنه أخطأ بكذا هو فتراها فيها ، وشكل هكذا فـى التركيب ، أو لم يحسن وإنما يزكى نفسه ، ويقول إن فلاناً كـذب وأنى جربت ما قال فما وجدت لـه أثراً ، فالسكوت عن العلوم العملية الروحانية بأهل طريقنا أولى من كل وجه ، بل هو حـرام علـيهم بسطها بحيث يدركها الخاص والعام فيستعين بها المفسـد علـى فسـاده ، وغاية أن وضعنا منها فى كتب إيماء لأصحابنا حيث وثقنا أنه لا يعرف ما أشرنا إليه فى ذلك سواهم فـلا يصل إليها من ليس منهم ، فلا أبالى من تكذيبهم إياى ، إذا سلم لى دينى .

وأمـا " **الـواو** " فإنه حرف شريف لـه وجوه كثيرة ومآخذ عزيـزة . وهو أول عدد تام ، فإن له من العدد الستة ، فأجزاؤه مثله وهى النصف وهو ثلاثة ، والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحـد . فـإذا جمعت السـدس إلى الثلث إلى النصف كان مثل الكـل ، فيعطى الواو عند أصحاب الحروف ما يعطيه الستة من العـدد ، وعند العدديين كالفثاغوريين[1] ومن جرى على مذهبهم وهو مولّد ، أعنى حرف الواو ، من حرفين شريفين وهما :

---

(١) وهـم أتـباع فيثاغورس وتلاميذه . وفيثاغورس هو أحد حكماء اليونان ، تفـرغ مـن صغره إلى درس الحكمة . وجال فى أجلها بمصر والشام وبابل ، وإليه يعزى تقويم الحساب المعروف بجدول فيثاغورس فى الضرب .

" **الــباء والجيم** " . والباء لها رتبة العقل الأول لأنه الموجود الــثانى أى فى الرتبة الثانية من الوجود . وكذلك الباء فى وجود الحــروف الرقمــية المــزدوجة والمفردة . والجيم أول مقامات الفردانية ، فإذا ضربت ب فى ج كان الخارج و ، فلها أيضاً من قــوة أبويهــا مزاجهما بذلك القدر ، فكلما يفعل الواو فعل الستة كذلك لها قوة الاثنين والثلاثة ، ولها حفظ نفسها خاصة ، وكذلك وجــه فى الهوية ، وللهوية حفظ الغيب فلا يظهر أبداً فهو أقوى مــن هذا الوجه من جميع الحروف إلا الهاء ، فإن الهاء ، تحفظ نفسها وغيرها ، والواو تحفظ نفسها خاصة ، والهاء والواو عين الهــو ، الــتى يقال لها الهوية ، والعين التى تحفظ هذه الهاء هو كاف الكون ، والكاف هو ظل كن ، لأن كن ذات ظلها الكون ، لأن نــور الذات الإلهية لما ضرب فى ذاته كن امتد له ظل وهو عيــن الكون ، فبين الكون والحق تعالى حجاب كن . وارتبطت الكــاف بالــنون لأنهــا الخمســون التى عشرها الحاء كالخمس صــلوات الحافظة درجات الخمسين صلاة كما جاء فى الصحيح فــى خمــس وهــى خمسون لا يتبدل القول لدى فالخمسة عين الخمســين من هذا الوجه ، والكاف إنما تحفظه الهاء وقد زالت عــنه فى كن ، واعتمد على النون حيث كانت هى الهاء فانحفظ وجوده بها ، وفى هذه المحافظة فى كن انحفظ الكون من العدم ، فــإن " **كن** " لا تخرج الأمر من الوجود إلى العدم ، فإنه حرف وجــودى نقيض ذاته يوجد ولا يعدم أصلاً لذاته ، وإنما الأشياء

إذا انعدمـــت فبوجوده عين هذا نعرفها وقد ذكرناها فى أماكنها .
ثم إن الواو لتحققها بالهاء وحـــدث على صورتها فى نوع أشكال لهـــا ، وصـــلت الهاء أو قطعت . فـــإن كانت مقطوعة فشكلها هكذا ، وهو واو مقلوبة أو هكذا ، أو كذا ه ، وهو رأس الواو ، فكـــيف ما كانت فمازالت عن الواو ، وكيف تزول والستة تحوى علـــى الخمســـة احتواء طبيعياً لا يصح غيره . وإن وصلها فلها شـــكلان ، والواو موجـــودة فى الشـــكلين : فشكل هكذا هـــ ـــ فـــتراها فيهـــا ، وشكل هـــكذا ~ فـــتراها فيهـــا مقلوبـــة ، فى الأول مســـتقيمة ، وهـــذا كلـــه دليـــل قـــوة النسبة الروحـــانى إلـــى الجـــنان العالى والواو دليله عندنا ، وقد أشار إلى ذلك ابن قســـى[١] فى خلع النعلين[٢] ، فمن وقف على أسرار الواو نزّل بها الروحانية تنزيلاً شريفاً ، وهى الدليل أيضاً لنا على وجـــود الصـــورة فيـــنا فى قولـــه " إن الله خلق آدم على صورته "[٣] وبيـــنها حجاب الأحدية الذى هو الألف . فظهر عين الكون على صـــورة الكـــون ، وحال بينهما حجاب الغرة الأسمى والأحدية

---

(١) أبـــو القاســـم أحمد بن قسى الأندلسى ، شيخ الصوفية المتوفى سنة ٥٤٦ هجرية . انظر كشف الظنون ١٢ / ٧٢٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الثانية مادة أبى قسى ، الجزء الثالث ، صفحة ٨١٦ .

(٢) خلع النعلين فى الوصول إلى حضرة الجمعين .

(٣) صـــحيح مسلم : باب البر ، حديث رقم ١١٥ ، وباب الجنة ، الحديث رقم ٢٥ . ومســـند ابن حنبل : المجلد الثانى ، حديث رقم ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٤٣٤ ، ٤٦٣ و ٥١٩ . وصحيح البخارى : باب الاستئذان ، رقم ١ .

والأحديـــة العظمـــى ، فتميزت الذوات ، فإذا نظرت الكون من حيـــث الصورة قلت عدماً ، فإن الصورة الهو ، وإذا نظرته من حيث ذاته قلت وجوداً ، ولا تعرف ذلك ما لم تعرف الفاصل بين الواوين والألف ، فيعرفك أن هذا ليس هذا . وصورة نطق الواو هكــذا وو، قـــالوا الواو الأولى واو الهوية ، والهاء مدرجة فيها انـــدراج الخمسة فى الستة فأغنت عنها الواو الأخرى واو الكون فظهـــرت الـــواو فى الكون والمكون والهوية ، ثم هى أيضاً فى الواســـطة التى بين الهوية والكون ، وهى " **كن** " غيباً غابت من أجـــل ثبوت الأمر ، فلأنها ظهرت عند الأمر لما ظهر الكون إذ لا طاقـــة على مشاهد الهو ، وكانت تزول حقيقية الهو فإن الهو بـــناقض الشهادة ، فهو الغيب المطلق . ولما كانت هذه الواو لا تقتل الحركات أبداً مادامت حرف عليه لم تزل ساكنة ، وسكنت الـــنون بحكـــم صيغة الأمر فغابت الواو لاجتماع الساكنين إذ لا يصـــح اجـــتماعهما ، وبقيـــت غيباً لأجل ظهور النون فى مقام الســـكون ، ولا واسطة بينهما بغيب النون عنها فغابت الميم فى المزون بزيادة ليست أصلية والعارض لا ثبات له ، وغيب الواو فـــى " **كن** " عارض من أجل السكون ، فإذا زال السكون بالكثرة رجعت الواو ، فقال " **كونوا** " فظهرت الصورة واحدة فى الثلاثة بزوال العارض فكان عين المكون عين كن ، عين الكون ، كون كـــون ، كـــون أو مكون إن شئت ، والميم زائدة كما كانت فى المـــزن ، فتحقق هذه الإشارة إلى دقائق المعرفة بالله تعالى من

حيث الأسرار الإلهية المدلول عليها بكل وجه ، فانظر ما أعجب هذا السريان ، ولها وجوه خمسة من هذا الباب .

وأمـــا **النون** ، فإن الواو الذى لـــه حجاب بينهما ، أعنى فإنه مـــا ظهر فى الرقم سوى نصف الدائرة مثل ما ظهر من الفلك ، ومثل ما ظهر من النشأة ، فإن نشأة العالم كذا ، نصف الكرة من حـــس ونصـــفه غيـــب ، وكذلـــك الفلك نصف الكرة ظاهر أبداً ونصفها غائب عن الحس أبداً ، وغائبنا ما عدم إدراك كونه فى الأرض ، والأرض هى الحجاب عليه ، فلم ندركه ، وكذلك لبثنا فى عالم السطع وظلمة حجبتنا عن إدراك عالم الأرواح الذى هو النصـــف الآخـــر من كرة النشأة ، فلا نشاهد إلا آثاره ، فالنون الظاهرة فى " **كن** " عنها ظهرت المحسوسات ، والنصف المغيب المقـــرب علـــيه هكذا " ن " ، عنه ظهرت الروكانيات . فالواحد الجســـمانى ظهر عنه الفهوانية[1] ، والواو روحانية الذات فتأخذ المواهب من النصف العلوى وتلقيه إلى النصف الثانى الجسمانى ولروحانيـــتها اتصلت بالنون الروحانية دون الجسمانية ، وأخذها عـــنها لـــه اتصال وتعشق ، والقاؤها على النون الجسمانية القاء تبلـــيغ ، ولهـــذا هى قليلة اللبث عندها ، وصورة الاتصال هكذا نـــون ، وهذا هو المقام الجبرائيلى ، وتعطى المواهب مجملة من غير تفصيل فتفصّلها الواو ، وهو القلم عالم التسطير عند الإلقاء وهذه النون الأخرى لـــه كاللوح ، فالأمور منفصلة عندها بالقوة

---

(١) الفهوانية هى خطاب الحق بطريق المكافحة فى عالم المثل اجمالاً .

مــن حيــث العلم ، ومن حيث ما هى نون ، فهى لمن شــاهدها صــورة إجمال لا يعرف الناظر فيها ما وراءها وما تحمله حتى ينبعــث الــترجمان الذى هو اللسان وقلم من الأقلام ، فينظر فى ســمع المخاطب ما أجمله نون ، فيعرف السامع بعض ما عنده وهو قدر ما سطر ، فإن ارتقوا إلى القاء الهم هناك تكون الأقلام والــواوات الروحانــية فــتلقى علــى الأسماع من حيث وجــه الروحانــية مــنها ، فــيعقــل التفصيل فى المجمل ولا وساطة ظاهرة ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾[1] ، ولها الخمسون من حيث ما هى محسوسة والخمسون من حيث هى معقولة . والواو لهــا الســتة من حيث ثم جهات ، وهى ذات النون الخمسية ذات المقــدار والشــكل . والــنون مائة لمائة اسم النهى لمائة درجة جنانــية نعيمــية إن كان سعيداً ، لمائة حجاب الإلهي لمائة درك نارى تعابى إن كان شقــياً . ويكفى هذا القدر فى النون ، فــإن البسط فيها يؤدى إلى إبراز ما لا يسعنى إبرازه ، فإن النون سر عظيم هو باب الجود والرحمة .

وأمــا " **المــيــم** " فهــى لآدم ومحمد عليهما السلام ، والياء بيــنهما ســبب الوصلة لهما ، فإنه حرف علة لعمل محمد عليه الصلاة والسلام فى آدم بالياء عملاً روحانياً كل مدبر فى الكون مــن النفس الكلية إلى آخر موجود وهو الروح الإنسانى " كنت

---

(١) سورة الشعراء جزء من الآية ١٩٣ .

نبـيا آدم بيـن الماء والطين "[١] . وعمل آدم فى محمد عليهما السـلام بواسـطة الـياء عملاً جسمانياً ، ومن هذا العمل كانت جسمانية كل إنسان فى العالم ، وجسمانية علو ، فآدم أبو محمد وأبونا أبو عيسى فى الخمسة ، ومحمد أبو آدم وأبونا وجد عيسى فـى الروحانية إن قال إن عيسى روح القدس ، فمن مقام حوله وعلام التبتل ، وروح القدس أبو محمد عليه السلام من حيث هو روح جـبريل روح القـدس ، فهـو جد لعيسى على هذا النظام العجيـب ، وإن كانـت توجه على جسدية عيسى لما استوى فى الـرحم الأقـدس مـثل اسـتواء كل نطفة فأعطاه بدأ التوجه الروحانية فهو أبوه مثلنا ، ولكن لمـا كان الالتحام من الصورة القدسـية بالمحل الأشرف ، لهـذا سميـناه جداً ، حتى تعنيـه علـى نشـأته الجسدية أنه لم يكن لآدم من جميع الجهات مثلنا ، وأن لآدم مـن حيـث ....[٢] فـيها حظ ، وللروحانية من حيث جسـديتها المتمـثلة فيها حظ ، ولما كان وجود عيسى مشتركاً ، وكانـت حجـاب الروحانـية غالبة عليه ، كان يحيى الموتى ، ويـبرئ الأكمه والأبرص ، لأن العنصر الروحانى كـان أكثر فيه من العنصر الجسمانى ، وكان معصوماً بالطبع لا يحتاج إلى دافع من خارج كما احتاج غـيره . ثـم أدخـل المـد الموجود

---

(١) صـحيح الـبخارى : أدب ١١٩ . صحيح مسلم : فضائل الصحابة ٢٨ ، وابن حنبل : ٤ رقم ٤٠٦ .

(٢) لم أهتد إلى قراءة هذه الكلمة وهى مكتوبة على هذا الوجه "مرير" .

فى الميم فى بسم الله الرحمن الرحيم ، على ما ذكرناه ، فإن ميم بســم لآدم لأنه صاحب الأسماء فبهذا المد الموجود فيه كان عالم الأجســام ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾[1] فإن حواء خلقت من آدم ولو خلقت من غيره لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية ومــيــم الرحيم لمحمد لأنـــه صاحب الرحمة ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[2] ، رحمـــة الإيمان ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾[3] رحمة الإيجاد فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد عالم الأرواح فظهــر مقامـــه فى الأجسام آخراً ومقام آدم أولاً فقيل " بسم الله الرحمـــن الرحيم " ، فهو الآخر بالجسمية ، الأول بالروحانية . فـــأول من تنشق الأرض عنه غداً محمد صلى الله عليه وسلم ، فتـــبدو الروحانـــية من أرض جسمه فيخلع عليه ويقرب . ولهذا المـــيم أســـرار من حيث هذا المقام ، كثيرة ، تركناها أيضاً مثل الـــنون وهذه الياء متصلة بالميمين لأنها علة سفلية ﴿ إنما أنا بشر مثلكم ﴾[4] ، فاتصـــل الأمر بيننا وبينـــه من هذا الوجه . ولهذا اتصـــلت الياء بالميمين بخـــلاف الروح ، ولهـــذا قـــال ﴿ بعث فى الأميين رسولاً منهم ﴾[5] ، ﴿ ولقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾[6]

---

(١) سورة الزمر ، جزء من الآية ٦ .
(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٢٨ .
(٣) سورة الأنبياء ، جزء من الآية ١٠٧ .
(٤) سورة فصلت ، جزء من الآية ٦ .
(٥) سورة الجمعة ، جزء من الآية ٢ .
(٦) سورة الأنفال ، جزء من الآية ٩ .

﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾[1] ، وهذا كله يعطى الاتصال ، فلهذا اتصلت الياء هكذا " **ميم** " ، واتصلت الواو بالنون الأولى دون الثانـــية بمـــا ذكـــرنا هكـــذا " **نون** " ، ولـــم تتصل الألف بالواوين كما ذكرناه هكذا " **واو** " . فتحقق هذه الحكمة ، وأنتهل الفرص .

والحمـــد لله وحده وصلواته على من لا نبى بعده ، محمد خير خلقه ، وآله وصحبه وسلم تسليماً .

***

---

(١) سورة الأحزاب ، جزء من الآية ٦ .

الملحق

كتاب تفهيم معاني الحروف

للإمام أبي الحسن الحرالي

كتاب

تفهيم معانى الحروف التى هى مواد الكلم فى ألسنة جميع الأمم

من أنفاس

الشيخ الإمام العالم الأوحد العارف المكاشف

فخر الدين

عبد الله أبى الحسن على بن أحمد

ابن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن محمد

التجيبى الحرَّالى

قدس الله روحه ونوّر ضريحه

مقدمة التحقيق

قـــال الغبريـــنى فـــى عنوان الدراية عن الإمام أبو الحسن الحـــرّالى : الشـــيخ الفقيه العالم المطلق ، الزاهد الورع ، بقية الســـلف وقدوة الخلـــف ، نسيج وحـــده ، أبو الحسن على ابن أحمد ابن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرَّالى التجيبى . كان بدء أمره بمراكش ثـــم تخلـــى عـــن الدنيا ورحل إلى المشرق ، وكان ذلك بعد أن حصل من العلم ما سبق به أبناء وقته ، ثم قذف قلبه من نور الله تعـــالى ، مـــا اقتضى إخلاص العمل لآخرته . ثم قال : وتوفى رحمـــه الله بحمـــاه من بلاد الشام ، سنة سبع وثلاثين وستمائة ، هكـــذا ذكـــر القضاعى فى التكملة ، وذكر بعض الناس أنه لما رجع من المغرب إلى بلاد مصر ، كانت إقامته منها ببلاد بلبيس واجـــتمع علـــيه كـــبراء أهلها أخذوا عنه واتبعوه . وكان قصده الـــتوجه إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يتهيأ لـــه إلـــيها مسير ، فتوجه إلى الشام ولم يستصحب معه ولده ولا أحد مـــن أصحابه إلا زوجة خاصة ، وذلك " والله أعلم " لما علم أنه يموت هناك .

وقـــال عنه الإمام المنـــاوى[١] :." على بن أحمد بن الحسين ابـــن أحمـــد بـــن إبراهيم التجيبى الإمام فخر الدين أبو الحسن

---

(١) الكواكب الدرية بتحقيقنا ، القاهرة ١٩٩٤ .

الأندلســـى الحـــرالى ، نسبة إلى حرالة بلدة من أعمال مرسيه ، عـــالم ظهر بدر كماله وبهر نور شمس جماله ، وصوفى رُفعت راية مجده ، وتحلت محاسن أهل الطريق بجواهر عقده .

ولد بمراكش واشتغل بالعلوم ... وحج ولقى العلماء وجال فى الـــبلاد ودخـــل مصر فأقام فى بلبيس مدة ثم سكن طرابلس ، ثم أقـــام آخـــراً بحماه وبها مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين وستمائة ثانى عشر شعبان وهو شيخ الإمام أبو العباس أحمد البونى " .

ولهذا الشيخ العالم مصنفات جليلة ، لم تنشر حتى الآن ، وهى مازالت حبيسة مكتبات الغرب والشرق ، نذكر منها ما يلى :

- ذكر ما نزل فى الحكمة من الآى .
- فتيا صلاح العمل لانتظار الأجل .
- كلام على الحروف .
- لمحة فى معرفة الحروف .
- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزّل .
- تفهـــيم معانى الحروف التى هى مواد الكلم فى ألسنة جميع الأمم [وهى الرسالة التى بين أيدينا] .
- التوشية والتوفية .
- عروة المفتاح الفاتح للباب المقفل لفهم القرآن المنزل .
- الالماع بطرف من الانتفاع [فى علم الحروف] .
- الإيمان التام بالنبى عليه الصلاة والسلام .
- السر المكتوم فى مخاطبة النجوم .

- شرح أسماء الله الحسنى .
- شرح الشفا [فى الحديث] .
- شرح الموطأ .
- شمس مطلع القلوب وبدر طوالع الغيوب .
- لمعة الأنوار وبركة الأعمار .
- النصح العام لكل من قال ربى الله ثم استقام .

***

وصف مخطوطة
" كتاب تفهيم معانى الحروف التى هى مواد الكلم فى ألسنة جميع الأمم " للإمام أبى الحسن الحرَّالى

وتوجد هذه المخطوطة ضمن مجموعة تحمل رقم " ١٣٩٨ " فـــى المكتـــبة الوطنـــيـــة بباريس ، وعـــدد أوراقهـــا " ١٠ " ورقـــات " ٢٠ صفحة " ، وقياسها " ٢١ × ١٦ سم " ومسطرتها " ١٧ ســـطراً " . وهـــى مكتوبة بخط النسخ الجميل . وهى من إمـــلاء الشيخ الحرَّالى نفسه ، فقد قال كاتبها فى الحرد : " انتهى الإملاء والحمد لله رب العالمين ، ووافق الفراغ منه يوم الخميس رابـــع شـــــهر صفر ســـنة أحـــد وعشرين وسبعمائة ، كتبـــه لنفســـه العـــبد الفقـــير إلى مـــولاه الغنى ، لجين المكرمانى فى التاريخ المذكور بالقاهرة المحروسة بخـــانكاة سعيد السعداء " . [انظر اللوحتين ١ ، ٢] .

❋❋❋

نص "كتاب تفهيم معانى الحروف "

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذا بحول الله وبعد حمده تقرب وتفهيم لطُرف من معانى الحروف التى فهمها الربانيون هبة ، ويتلقنها المستمع الواعى منهم حفظاً ، ويتفهمها بمطابقة الأمر الخلق اعتباراً ، ويتبينها بملاحظة حظ من معانيها فى مواقعها من الكلم استقراء .

فأول ذلك الحرف العلى الهاوى الذى لا منقطع له فى ابتدائه ، وإنما يتبدأ بما دونه منه وهى الهمزة ، ولا منقطع له فى انتهائه وإنما يُصمت عنه ويتحرك إليه ما سواه من الحروف ولا يتحرك هو إلى غيره ، ومخرجه من هواء الصدر باطناً إلى متوسط هواء الخلق والفم ظاهراً وهو : **الألف** ، ومعناه أنه القائم المحيط الغائب عن مقامه كنْها ، الحاضر معه وجوداً ، ولذلك أخص إضمار فى الاسم المضمر من اسمه تعالى : أنا ، لأن الاسم المضمر هو عند رؤساء النحاة أن والتاء فى قولك أنت للخطاب ، وكذلك الألف فى أنا للمتكلم وضمير المتكلم هو أول

المضمرات لأنه لا يتوقف على ما سواه كتوقف أنت على متخاطبين وتوقف هو على غائب ومتخاطبين واعتباره باد فى ما من الأمر وهو الروح القائم بالجسم الذى لا يتوقف على ما سواه كتوقف أنت على متخاطبين وتوقف هو على غائب ومتخاطبين واعتباره باد فى ما من الأمر وهو الروح القائم بالجسم الذى لا يعرف ذو الروح كنهه ولا يفقد وجوده ، وكذلك اعتباره باد فى ما من الأمر وهو الروح القائم بالجسم الذى لا يعرف ذو الروح كنهه ولا يفقد وجوده ، وكذلك اعتباره فى البشر الذى هو خليقة الله قائماً على ما فى السموات وما فى الأرض لا يعرفون كنـــهه ولا يفقـــدون التسخير لـــه : ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ﴾[1] ، وكذلك اعتباره فى الكعبة التى جعلها الله قياماً للناس ولا يعرفون كنهها ولا يفقدون وجودها ، ففى كـــل مكان قبلته : ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾[2] . واستقراؤه أولاً فى وقوعه إضمار المتكلم فى أنا كما تقدم . وكذلك استقراؤه فى إفهام موقعه فى الكلمة المشتقة لمعنى الفاعل من نحو آكل وشارب وضارب ونحوه . ومواقع استقرائه فى اللغة إفهاماً للقيام كثيرة فيما يعْتَوِر على الكلمة مع غيره نحو كلمة آل وأهل ، فإن الآل قائمون يُصلى عليهم ، والأهل مُطهرون معطوف عليهم : اللهم صلى على محمد وعلى آل

---

(١) سورة الجاثية ، الآية ١٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٤٤ .

محمد ، ﴿ إنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[1] .

والثانى من الحروف الأحق بأن يكون تلو الألف فى التفهيم ، هو الحرف الذى هو منقطع النطق مقابلاً فى ظهوره لبطون الألف وهو " **الميم** " : ومعناه أنه التمام الذى ينتهى إليه الابتداء مطلقاً أو مختصاً ، فلكل تمام ابتداؤه ولكل ابتداء تمامه ، واعتباره الجسم فيما كان ألفه الروح وعالم الملك المرئى فيما كان ألفه الأمر وبسيط الأرض فيما كان ألفه الكعبة أمنة الأرض فإذا خربت الكعبة أتى الأرض ما توعد ، واستقراؤه فى وقوعه انتهاء فى كلمة بدر التام الذى هو منهاه ، وفى كلمة الجسم الذى هو انتهاء خلقه ، وفى كلمة الأديم الذى هو منتهى جسمه ، وفى آدم الذى هو منتهى خلق السموات والأرض . وحيث تقع فى غير انتهاء الكلمة يكون فيها تمام ما فى محل موقعها كالملك ، فإن تمامه فى ابتدائه ، وكذلك الملك وكالعمران فإن تمامه فى توسطه ما بين العشرين إلى الستين ، وكذلك الخمر فإن نشوتها فى توسطها . ولن يفقد الفهم الذكى وجه اعتبار واستقراء ، وإن ربك هو الفتاح العليم .

والحرف الثالث المستحق لإيتاء تفهيم شفع هذين الحرفين ، هو الحرف الواصل بين باطن الألف وظاهر الميم ، وقائم الألف ومقام الميم وهو : "**اللام** "، الذى كمّل حرفه فى اسمه الألف

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

والميم ومعناه أنه الوصلة الواصلة بين حدى القائم والمقام بحسب إطلاقه واختصاصه ، فلكل ألف وميم لامه ، ولكل لام ألفه وميمه ، ولاحاطة هذه الحروف الثلاثة بكل ذات وأمر وخلق كانت نبأ محيطاً بما هى عليه إحاطة وتفصيلاً ، فأحاطت بالكتاب فى قوله تعالى : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾[١] . وأحاطت بالآيات المحيطة المفصلة من الكتاب فى قوله تعالى : ﴿ الم تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾[٢] . وتجلى بها اسم الله تعالى فى قولـــه : ﴿ الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾[٣] . وفهم هذا الإنزال الحرفى هو أول محل يرتقى فيه الموقنون عن درجة المؤمنين ، ويرتفع عنهم الريب لما فى الكلم والكلام من قبول ادعاء الخلق لأن صورها فى عالم الملك ، ولما فى إحاطة معانى الحروف من البراءة من ذلك ، واعتلائها إلى اصطفاء الحق واختصاص منال العقل دون منال الحس ، لأن صورها فى عالم الملكوت . وكالروح فيما ألفه الأمر ، وكاللحم فيما ألفه العظم وميمه الأديم واستقراؤه أولاً فيما وقع وسطاً لأنه محله فى الترتيب الأحق نحو السك والملك والحلم والعلم ، ثم استقراء موقعه فى غير الوسط نحو اللحم والوصل وفى وسع اللام الواصل بين القائم والمقام تظهر جميع مواقع سائر الحروف وأحقها بالتفهيم هو

---

(١) سورة البقرة ، الآيتان ١، ٢ .
(٢) سورة لقمان ، الآيتان ١ ، ٢ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية ٢ .

الحرف المنبئ عن درجات التنزلات فيما يلى الألف من اللام أمراً ، وعن تغـــير التطورات فيما يلى الميم من اللام خلقاً وهو " **الراء** " ، ومعناه أنه التربية والتصوير والتطوير الواقع رُتباً وصوراً فى مستوى سلك اللام ما بين المقيم والمقام واعتباره فى تنزل الأمر الربانى وتطور الخلق المربوب : ﴿ الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير ﴾(١) . واستقراؤه بمحل موقعه من اسم الرب .

وكلمة البر المطور للنفس والبر المطور للجسم والنار المغير للكون بتفريق كل مجتمع وتجميع كل مفترق بما يُحجر ويميع المتحجر ، وكالران بما يغـــير من صفاء القلب حتى تذهبه النار وكموقعها فى الحرف والطرف التى هى حدود المتنزلات والمتغيرات . وهو حرف مخوف المعنى لأن كثرة التنزيل حجب ، وكثرة التغيير بعد ، قال صلى الله عليه وسلم : "شيبتنى هود وأخواتها(٢) لما افتتحت بألر ". ولم يكن معها ميم ينبئ عن التمام أفهمت تطويراً لا تمام له . فخافه صلى الله عليه وسلم على أمته ، وذلك لأن راحة التمام تُذهب ألم التغيير كالمسابر يصل ، ومن لا راحة له بتمام تطويره تلزمه معانى كلم تخللها الراء بمعناها : كالروع والرجف والران والنار ، وسائر ما فيه الراء لتطوير لا تمام له .

---

(١) سورة الطلاق ، الآية ١٢ .

(٢) أوردها الترمذى فى تفسير سورة هود ، [٥٦ ــ ٦٠] .

والحرف الخامس الذى هو أحق بأن يلى الراء فى التفهيم ، يحتاج إلى تمهيد ، وهو أن الله تعالى جعل ما أبطن من التنزيل وأظهر من التطوير بتسبيب واقتضاء ، فأظهر الأوائل ابداعاً ، وأظهر ما دونها تسبيباً ، فبين كل حدين من حدود الراء تسبيب يصير فيه الأعلى سبباً للأدنى ، والأدنى مسبباً عن الأعلى ، وهى سلسلة الحكمة ومعارج الترقى وإدراك التردى ، وكلها من حكمة الله عن سبب موجب ومسبب يوقف الله سبحانه عندها من أجهله ويخيرها من أعلمه ، وذلك الحرف هو :

• **البـــاء** : ومعناه أنه السبب الموصل لما إليه الحاجة ، فإن كان مع إعـــلام فهو باسم الله ، وإن كان مع إجهال فهو بما دونه ، وما كان باســـمه فهو إيمان ، وما كان بما دونه فهو كفران : "من قال مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب ، ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب "(١) .

ولما فيه من هذا التسبيب والحجاب والبعد لم يُنزل فى أوائل سور الحروف ، ولما يتضمن معناها من الحجاب والبعد ينبسط فيها القول ويتأكد فيها الاعتبار لتتخلص الأنفس من تشبثها بشبكة شركها وتسبيبها . والباء هى الباء كله بُعداً وحجاباً ، ولذلك قال ابن عباس : "أخذ بيدى على عليه السلام ليلة ، فخرج بى إلى

---

(١) أخرجه البخارى فى باب الاستسقاء عن زيد بن خالد الجهنى ، [باب ١٥ ، ٧٧] .

البقيع فى أول الليل ، وقال : اقــرأ يا ابن عباس ، قــال فقرأت " باسم الله الرحمن الرحيم "، فتكلم لى فى الباء إلى فــروغ الفجر ". واعتباره واستقراؤه فى التئامه بالراء فى كلمة : رب وبر وبــر ، وفى موقعه كان كــذا بكــذا ، وفى عزل جميع ذلك بكلمــة " باسم الله ". ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ﴾(١) . . وليتخذ ما بُسط من القول فى هذه الحروف الخمسة مفتاحاً لما يقــع من الايجــاز فى سائرها بحول الله تعالى .

***

• **التـــاء** : معناها انتهاء التسبيب إلى أدناه ، واعتبارها موقعها فى التوب ، وعلامة المخاطب فى أنت ، واستقراؤها موقعها علامة للتأنيث والمبالغة وللثوانى كلها ، ولذلك لم يتوج بها .

***

• **الثـــاء** : معناها ثمرة ما بين التسبيبين : تسبيب الباء وتسبيب التاء ، وليلحظ موقعها فى لفظ ثمرة اعتباراً واستقراء ، والتئامها فيها مع الراء المطورة والميم المتممة فى ثمرات الأشياء التى انتهت بها أسبابها وأطوارها وتتماتها ، وليلحظ

---

(١) سورة هود ، الآية ٤١ .

موقعها فى المثوبة والمثلة كذلك ، ومع الباء المسببة والتاء المتهيئة فى موقعها معها فى الثبت الذى تم فيه التسبيبات .

• **الجيـــم** : معناه الجمع والإجمال كما هو لفظهما وفى الجمل الذى هو إذابة الشئ واستخراج راوقه ، وهو مع الميم جمة كل شئ وهو مجتمعه .

***

• **الحـــاء** : حصول كمال بيسر كالحياة والروح والحى اعتباراً واستقراء ، ولذلك توج به وإذا اتصل بميم التمام أفاد كمالاً تاماً بغير تكلف ولا عمل ، ولذلك جعله النبى صلى الله عليه وسلم شعاراً تيمنا بكلمة "**حم** "ومقابله .

***

• **الخـــاء** : فيـــما يحصل من كمـــال عـــن عسر ، ولموقعه فى الخـــبء والخـــبر للأرض والخـــبر فى الشـــئ ، ونحو ذلك .

***

• **الدال** : معناه الدوام والدؤب كما هو فى كلمتها اعتباراً واستقراء ، وفى كلمتى الأمـــد والأبد ، وليلحظ موقع ما يفهمه حرف الحاء الذى هو حظ من الله بلا سبب ، والميم الذى هو اتمامه لذلك الحظ ، والدال الذى هو ادامته لذلك التمام فى كلمة

الحمد الذى هو أول أمر الله وآخره وكنز ما بينهما ومقابل ذلك فى حـــرف الخـــاء عـــسراً ، وتســـبيب البـــاء ابتلاء وتطوير الراء تغييراً فى كلمات الخـَـبْر والخُــبرْ والخــبَر ، ولكل اســـم من معانى حروفه حظ يفهمه بعون الله من يزاول هذا الاستقراء ويتبصر فيه حتى أن الحاء بعد الراء رحمة ، والراء المغيرة بعـــد الحـــاء حرمـــه ، وكـــل ميـــم تمت ما وليها من كمـــال الحـــاء أو تغيـــير الـــراء ، ولذلك إذا تضاعفت الميم مع الـــراء أنبـــأ الاســـم عـــن أدنـــى أطـــوار التغيـــير وهـــى " **الرمـــة** "وقابـــل أعلى أنواع الكمال وهى " **الحياة** " ، ﴿ قال من يحيى العظام وهى رميم ﴾[١] .

***

• **الـــذال** : معناه تناقص الصور ودقتها كما هو فى الذبول والذباب والذر والرذاذ والذرء ، وفى الذنب حساً والذنب معنى ، وفى الذل حساً والذل معنى ، ونحو ذلك مما يتعاضد بابه لمستقرئيه ومع ما تظافر معناه فيقوى به أو يقابله فيكسر من معناه .

***

• **الزاى** : تخليص ما اقتضته الراء من تغير بشدة وأزمة كما هو فى الزيت والزبد والزم ، وما وقعت الزاى فى كلمة إلا

---

(١) سورة يس ، الآية ٧٨ .

لحقتها شدة بادية وعددها سبع وفى كل سبع شدة كانت العرب تقول : أخذنى السبع ، لما يرى من الشدائد ، وفى الأسابيع التى هى زاى الأحوال يقع التخلص من مرض أطوار الراء راحة وحتفاً .

***

• **الطـــاء** : معناه التخلص من ثقل كما هو فى الطاهر والطيب والطائر والطافى والطامى ونحو ذلك .

***

• **الظـــاء** : معناه ظهور بغلبة كما هو فى الظاهر مطلقاً وفى الظلام حساً ، والظلم معنى ، وليلحظ موقعها فيهما مع اللام الموصلة والميم المتممة ، فلذلك هما أشد الانطماس حساً ، ومعنى الظلم ظلمات يوم القيامة .

***

• **الكـــاف** : معناه الكافى المكفى الكائن المكوّن كما هو فى أسمائها ، وكل حرف يتأيد معناه فى الكلمة بما يناسبه ويضعف بما يقابله .

***

• **النـــون** : معناه مظهر مبين كنور الحس ونور العلم ونور الشمس ومدار الكتاب الذى يُظهر سور أمره ، وماء المزن الذى

يظهر سور خلقه . وليلحظ موقع النون فى كلمة المزن مع الزاى والميم ، أما الميم فلأن اتمامها ابتداء عن غيب ، وأما الزاى فلعصرها عنــد تمامها لما فيها : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴾[١] ، وأما النون فلأن منها مداد الخلق وهو الماء الذى به كتب كل شئ ومنه جُعل كل حى .

***

• **الصـــاد** : معناه مطابقة بين الخلق والأمر ، وبين الأمر والخلق إحاطة واختصاصاً بوجه حسناً كما هو فى صدق الفعل أو القول ، وفى صفاء القليب والقلب ، وفى صوم الجسم والنفس تصادفاً فى التجلى : " ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه "[٢] .

***

• **الضاد** : معناه مطابقة كذلك إلا أنها بسوائ كصدق المقر بذنبه المعاقب الضر عليه كموقعه فى كلمة الشر والضيم والضلال والمضض والضعف والضمر والضرب ونحو ذلك .

***

---

(١) سورة النبأ ، الآية ١٤ .

(٢) أخرجه ابن حنبل والبخارى والترمــذى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

• **العـــين** : معناه آية هادية كعين الشمس وعين الانسان اللذين بهمـــا المضار يُهتـــدى لاجتلاب المنافع واجتناب المضاد المحسوسة . وأتم العين فى لحظ عين البصيرة كلية الكون التى إذا شفت للناظر عن ربها فهى لـــه عين ، وإذا عُم على نظره فاقتصر دون ربه فهى له .

***

• **الغين** : فالغيب معناه غيب آية هادية ، ولذلك يكره فى استقرائه فى الكلم كالغم والغث والغباوة والغرارة والغفلة والغضب والغلب . ونحو ذلك ، وعلى حسب ما يتأيد بمناشئه أو يضعف بمقابله ، ولنلمح موقعه فى الغضب مع ضاد الضر وباء البلاء : " قال أوصنى ، قال : لا تغضب "[١] ، وأملك ما يكون الشيطان للإنسان إذا غضب . وليلحظ مقابله عيناً وصاداً وميماً فى لفظ العصمة من أثر الغضب .

***

• **الفاء** : معناه حد فاصل بين تولى الحق للخلق وتوليهم لأنفسهم حيث يكون المرء بصدد فائدة العود إلى ربه أو آفة التكليف لنفسه كموقعها فى الفطرة والفصل والفرق والفقر والغناء والآفة والعفاء والحفر والعفر ونحو ذلك .

---

(١) أخرجه ابن حنبل والبخارى والترمذى عن أبى هريرة ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهم .

• **القاف** : ملكة بقوة وإحاطة كما هو فى لفظ القوة والقهر والفوق والقلم المؤثر فى كل شئ ، والقلب الممد لكل شئ ، والقلب المحيط بالذراع . والقاف اسم الجبل المحيط بالدنيا ونحو ذلك .

***

• **السين** : معناه انباء موف بما اشتملت عليه الذوات ظاهرها وباطنها وما بينهما ، ولذلك خُص فى صورته بثلاث سنات كما هم فى الاسم المنبئ عن مسماه ، والسفر المنبئ عن معناه ، والسفر المسفر عن أخلاق الرجال ونحو ذلك .

***

• **الشـــين** : والشنان والشباب والذى هو شعبة من الجنون والاشتعال ، ويتضاعف بما يناسبه من الحروف كالغش والشغب والغشاوة والشغار والغشم ونحو ذلك .

***

• **الهاء** : معناه الباطن المجتمع لإظهار أمر غناء كما هو فى الظهور والطهور والهرب والهم وسائر الهويات المتوجه هويتها إلى ظاهرها .

***

• **الــواو** : معناه العلو بالولاية الظاهرة لدى سلطنة أو علم كما هو فى الولاية والسمو والفوق واللواء والحول والقوة العليان على الكسب والمناوأة ونحو ذلك . وفى مقابلته الولاية باللطف والإضافة فى معنى اليــاء ، وذلك أن الألــف إذا ذهــب النطق بــه على الســواء فى هــواء اللهات والفم تحقق ألفاً ، فإذا عُــلى به صار واواً ، فإذا سُفل به صار ياء . فلذلك هما منه ، وتتحرك لهما المتحركات كما تتحرك لــه ، ولــه الغلبة عليهما فينقلبان إليــه بما منــه من الفتح فى باب قــال وباع وخاف ونحو ذلك .

***

• **اليـــاء** : معناه قائم مُلطف متنزل مع كل مقام كما هو محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما فى قلبه من الرحمة ، ولسانه من البيان الموفى كان يس اسمه . ولما فى الإضافة من العطف والرفق كان الياء اســم المضيف إلى نفسه فى نحو قول العلى ، يا عبادى ، وبى يسمع ، وبى يبصر ، ونحو ذلك .

***

• **لام ألف** : حرف خاص بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه الماحى . ومعنى لام ألف إذهــاب كل موضوع ومحو ما سوى الحق المبين ، واعتــباره واستقراؤه أن " **لا** " مفهومها فى لســان العرب رفــع الذوات إحالة نحــو : " لا هام ولا عدوى

ولا طيرة "[١]" فى إطلاق الرفع والنفى ، أو فى اختصاص مع إيجاب نحو : " لا اله إلا الله " ، " ولا سيف إلا ذو الفقار " ولا فتى إلا على ، " ولا صلاة لجار المسجد " ، " ولا نكاح إلا بولى "[٢] ، ونحو ذلك .

فهذه معانى الحروف فى تفاهم الربانيين من الفهماء ، بحيث يناسب كل حرف وجهاً من المسمى بحسب ما يظهر منه للمسمى عن فهم من عرب أو عجم أو حفظ عن آدم عليه السلام المتكلم بكل لغة المسمى لكل مسمى ، المعلم مواقع معانى الحروف من المسميات . وظهر ذلك فى خاصة ولده وعامتهم . كان رؤبة[٣] وأبوه العجاج يرتجلان اللغة ارتجالاً . وكثيراً ما تلقيب العامة ونبزهم على نحو منه . وبذلك يظهر يقين الصحة فى قوله ﷺ : " لكل امرء من اسمه نصيب " . وممن ذهب لذلك من علماء اللغة عبد الملك الأصمعى[٤] وعباد الصيمرى[٥] . وفى استقراء ذلك فى جميع اللغات تجربة تعطى اليقين وتشهد بحكمة الواضعين ، وإن اختصاص الاسم بمسماه ترجيح لمرجح يقتضيه الفهم ويوجبه العلم ، حتى إن كل أمة تُعلم جملة أحوالها من

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ومسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه .

(٢) أخرجه بن حنبل عن أبى موسى بلفظ وشاهدين والبيهقى فى شعبه عن عمران وعائشة .

(٣) كان هو أبوه راجزين مشهورين ، لكل منهما ديوان رجز . وقد توفى رؤبة فى ١٤٥ هجرية . انظر بن خلكان ، الوفيات ، ٢ / ٣٠٣ .

(٤) من أئمة اللغة ، توفى سنة ٢١٥ هجرية .

(٥) القفطى ، أنباء الرواه ، ٢ / ١٢٣ .

ابتداء كونها إلى انقضاء أمدها من اسم ربها عندها . **فيُعلم** أن أمة تقول : " اللهم يتم أمرها بما يفيده معنى " **الميمين** " خُفية وظهوراً ويسهل توسلها فتوصلها بحسب تكرر " **اللامين** " وينتهى إلى غير غاية أمرها بحسب إقامة " **الألف** " وإطلاقه عن حدود سائر الحروف وصحة ابتدائها مما تُفهمهُ " **الهمزة** " ابتداء ويجتمع أمرهم اجتماعاً تظهر بركته بما تفهمه " **الهاء** " وفى مقابلتهم أمة تسمى ربها " **خذاى** " لما يُفهمه " **الذال** " من ذلهم و" **الخاء** " من خراب أمرهم ، وهم الفرس ، إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وبما انختم به الاسم من " **الألف والياء** " أفهم عطفاً باطناً عليهم ، وإقامة غائبة لهم ، وذلك والله أعلم بما ظهر فى نسائهم من أمومة الأمة بتسرى الحسين لملكتهم ، فكان منه على بن الحسين وسائر الأئمة الحسينيين أبنائه وكذلك تُفهم " **ال** " آذوناى عند بنى اسرائيل ذلهم بما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة كما تفهم " **الهمزة** " ما كان من ابتداء الأمر و" **الواو** " ما كان لهم من الغلو بغير حق على النبيين و" **النون** " ما أوتوا من العلم بجزئيات الكائنات فى الماضين والغابرين كما تفهم " **الألف والياء** " اصطفاء باطناً وغائباً منهم كما للفرس فى اصطفاء سيدتهم الهاروتية[1] لمحمد ﷺ وكذلك يفهم من اسم "

---

(١) لعلهـا المذكورة فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد وبن حبان فى صحيحه عـن يحيى بن بكير عن زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافـع عن بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم وقـد رواه عبد الرزاق فى تفسيره عن سفيان الثورى عـن موسـى بـن عقبة عن سالم عن كعب الأحبار . ورواه الحاكم فى مستدركه =

واق " عنـد الحبشـة علو متقدم من معنى " **الـواو** "، واصطفاء متوسط مـن معنى " **الألف** " كما ظهر فى بلال[١] وأصحمه[٢] ، وعلو وقهر فى انتهاء الأمر بما يفهمه " **القاف** " كما ينتظر من غلبتهم وخراب الكعبة على أيديهم قهراً بما يفهم من آخر الاسم وعلواً لبناء آخر الاسم على أوله حتى أن عسكر عيسى عليه السلام الذى يبعث لهم يُقبض كنفس واحدة دونهم فلا يهيضهم . وكذلك فى سائر أسماء الله عنـد الأمم لمن يتفهم ذلك ويستقرئه بما استفاد من اليقين .

وكذلك فى سائر الأسماء والمسميات فى جميع اللغات يختص كل اسم من الحروف بما يناسب أحوال تلك الأمة فى ذلك المسمى فى إدراكها له ، وانتفاعها به ، واستضرارها منه . فلذلك تختص كل أمة فى اسم الشئ بغير ما تختص به الأخرى حتى ربما وقـع اختلاف الاسم فى اللغة الواحدة لقبيلين أو سبطين ، وأظهر ذلك فى أسماء الأشياء الكلية والعامة والعالية والأصول نحو أسماء مواضع تعظيم الله . فإن أمة سمى الله مصلاها " **المساجد** " يُفهم من حروف ما اختُصت به تمام أول من موجود حرف "**الميم** "، كما كان لها فى الابتداء : ﴿ اليوم

= وابن أبى حاتم فى تفسيره بلفظ أحسن . ويظن ابن كثير أنه من وضع الإسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار ، البداية والنهاية ١ / ٣٧ .

(١) مؤذن النبى وكان حبشياً .

(٢) الثالـث مـن ملوك الحبشة ، وقد حكم ابان ظهور الإسلام فى بلاد العرب واسمه Ella Saham .

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ﴾[١] ، وإسماع حسن بما يُفهمه حرف " **السين** " : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ وانتهاء ذلك الإسمـــاع إلى مطلق أمر الله بما يُفهمه " **الألف** " : ﴿ وأن إلى ربك المنتهى ﴾[٢] ، وتناقص ذلك بعد تمامها عقب الحروف العليّـــة الثلاثة من الحروف الدنا بما يُفهمه حرف " **الجيم** " من الاجتماع فى المساجد الذى لم يبق فيها بعد الصدر الأول سواه خالياً عن كمل ذلك التمام واستماع الأحسن وإخلاص التوحيد لله دون شوب حظ نفس ، وملاحظة غير ، وأن ذلك يدوم ظاهراً ، وإن ما أفادته الحروف العُلى الثلاثة يدوم أيضاً باطناً لأن الحروف الدنا لا تُذهب العلى ولكن قد تخفيها .

والذيـــن ســـمى الله مصلاهم " **البيع** "[٣] تُفهم " **الباء** " أساس أمرهم على سبب يقبل الضعف والتغيير ، ويخفى ويقل حقه بما تفهمه " الياء " ، ويكون ثباته فى العيان بما تفهمه العين . ولذلك العرب ومن كان منها بالإسلام من العجم ، أمة يُسمع عُلم سيرها الماضـــية ، ونبأ أحوالها الآتية فى مساجدها . والروم ومن كان منها بالتنصر من العرب والحبشة وغيرهم ، تُعاين أعيان سيرها الماضية وأمثال أحوالها الآتية فى بيعها صوراً لموقع " **السين** " فى المساجد ، وموقع " **العين** " فى البيع وكذلك الأمر فيما تُفهمه

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٢) سورة النجم ، الآية ٤٢ .

(٣) مفردها بيعة ، المعبد للنصارى واليهود .

حروف الصلوات فيما يختص باليهود وحروف الصوامع[١] فيما يختص بالرهبان ونحوه وما يُفهم من حروف أسماء الملوك كالعرب تقول " **الملك** " حروفاً عُلى أو فارسى تقول " **شاه** " مبناه على حرف أدنى وهو " **الشين** " والروم تقول " **الرى** "[٢] مبناه على حرف التغيير والتطوير وهو " **الراء** " وهو من أدنى الحروف العلى ونحوه جار فى جميع ما حل أو دق من الأسماء والمسميات فى جميع اللغات حكمة بالغة من الذى علم آدم الأسماء كلها حتى أن الأعلام التى تضعها الآباء على أبنائهم لغير معنى يقصدونه لا تخلو من ذلك لأنه لا يكون شئ فى ملك الله إلا بعلمه وحكمته وهو العليم الحكيم واعلم أن الحروف العُلى هى الحروف الأربعة عشر التى أنزلها الله سبحانه وتعالى فى كتابه تيجاناً للسور التى افتتحت بها وتضمنت كل سورة معنى ما توجت به من الحروف وهى الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وهذه الحروف هى حروف الحق تعالى تظهر بواديها منه تنزيلاً وتطويراً وباقى الحروف الأربعة عشر هى الحروف الدنا وهى حروف الخلق ينشئ بواديها منهم حكمة له وحجة عليهم وهى الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والدال والذال والزاى

---

(١) ومفردها صومعة ، وهى جبل أو مكان مرتفع يسكنه الراهب قصد الإنفراد والتعبد ، الدير .

(٢) وهى Rey أى الملك .

والظـــاء والضـــاد والغين والفاء والشين والواو وأدنى هذه الدنا الحروف السبعة التى حُميت منها الفاتحة أن تقع فيها وهى الثاء والجــيم والخــاء والــزاى والظاء والفاء والشين وقد استغرقت الفاتحـــة الحروف العلى جميعاً وشطر الحروف الدنا وأُنزل فى الكتاب الأول أن من قرأ سورة بريئة من هذه الحروف السبعة[١] الــتى هـــى أدنى أدنا حرم الله عليه النار وكتب هرقل إلى عمر رضى الله عنه يسأله عنها فاستخبر عنها عمر فأخبره بها أبىّ[٢] فكتب بها عمر إلى هرقل ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾[٣] إمـــا خفية أو علناً وبذلك يعلم المستقرئ رُتب الكلم باختصاصها بـــالعُلى أو بالوسط أو بالدنا أو تركّبها منها على اختلاف ما يقع فـــى ابتداء الكلمة أو توسطها أو بالوسط أو بالدنا أو تركبها منها علـــى اخـــتلاف ما يقع فى ابتداء الكلمة أو توسطها أو انتهائها أصـــلاً فى الكلمة أو زائداً ثابتاً أو منقلباً ساكناً أو متحركاً لسواء **الألف** أو علو **الواو** أو خفاء **الياء** منبئاً عن الأمر أو عن الخلق

وليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله حيث يشاء ﴿ يهـدى الله لنوره مـن يشـاء ويضـرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شـئ عليم ﴾[٤] .... والحمد لله رب العالمين ،،،،

---

(١) وتسمى أيضاً سواقط الفاتحة .

(٢) أبىّ بن كعب من كتبة الرسول وروى عنه سيدنا عمر . انظر ابن حجر تهذيب التهذيب ، ١ / ١٨٧ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٣٣ .

(٤) سورة النور ، الآية ٣٥ .

مصادر التحقيق

المخطوطات العربية

[١] أفلاطون .

ـ خافية أفلاطون .

ـ مخطوطة غوطا رقم ١٢٥٦ .

[٢] البونى ، أبو العباس أحمد

ـ من تدوينات الشيخ الأمجد أحمد البونى .

مخطوطة ليدن رقم ١٦٢ أ .

ـ شمس الآفاق فى علم الحروف والأوفاق .

مخطوطة غوطا رقم ١٢٥٦ .

ـ قبس الإقتداء إلى أفق السعادة .

مخطوطة غوطا ٢٣١ .

[٣] البسطامى ، عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد .

ـ كتاب شمس الآفاق فى علم الحروف والأوفاق .

مخطوطة الظاهرية بدمشق .

ـ الدرة اللامعة فى الدورة الجامعة .

مخطوطة الفاتيكان عربى ١٢٥٤ .

ـ الجفر الجامع والنور الساطع .

مخطوطة الفاتيكان عربى ٩٩١ .

ــ مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار .

مخطوطة غوطا رقم ٦٣٥ .

ــ توضيح مناهج الأنوار وتفتيح مباهج الأزهار .

مخطوطة المتحف البريطانى رقم ٤٨١ .

ــ الفوائح المسكية فى الفواتح المكية .

مخطوطة فيينا رقم ٣٣٠ .

ــ بحر الوقوف فى علم الحروف .

مخطوطة فيينا رقم ٥٧١ .

ــ مفتاح الجفر الجامع ومصباح الأنوار اللامع .

مخطوطة الفاتيكان رقم ١٢٥٤ .

ــ الجفر الجامع .

مخطوطة كمبردج ، رقم ١٤٣٣ .

ــ السر الخفي والدر العلى .

مخطوطة فيينا رقم ٥٧٨ أ .

[٤] ابن الدريهم ، تاج الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد العزيز فتوح .

ــ مفتاح الكنوز فى حل الرموز .

مخطوطة غوطا رقم ٢٥٧ .

ــ غاية المغنم فى الاسم الأعظم .

مخطوطة غوطا ٢٥٨ .

[٥] ابن طلحة النصيبيني ، كمال محمد

ـــ خافية القمر فى العمل بالحروف .

مخطوطة غوطا رقم ١٥٠ .

[٦] ابن عربى ، الشيخ الأكبر محيى الدين

ـــ الجفر الجامع والنور اللامع والسر النافع .

مخطوطة الظاهرية بدمشق ٤١٩٨ .

[٧] الغزالى ، حجة الإسلام أبو حامد

ـــ حل الرموز فى مفاتيح الكنوز .

مخطوطة غوطا رقم ١٠٣٠ .

ـــ الدر المنظوم فى السر المكتوم .

مخطوطة الفاتيكان ٩٣٨ .

[٨] الصفدي ، صلاح الدين

ـــ شرح الشجرة النعمانية .

مخطوطة الظاهرية بدمشق .

[٩] المناوي ، عبد الرؤوف

ـــ الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية .

مخطوطة برلين رقم ٣٦٥ .

ـــ التوقيف على مهمات التعاريف .

مخطوطة دار الكتب المصرية ، رقم ٩٧٨٤ .

[١٠] الندرومى ، يوسف

ـــ قبس الأنوار وجامع الأسرار .

مخطوطة الامبروزيانا ، ميلانو ، رقم ٢١١١ .

[١١] **الهندي ، سامور بن اسنوه**

ــ أسرار الخافية .

مخطوطة الظاهرية بدمشق .

ــ الخافية السامورية الهندية .

مخطوطة غوطا رقم ١٦٢٩ .

ــ رسالة فى علم الخافية .

مخطوطة ليدن رقم ٢١٩٧ .

ــ كتاب الخافي .

مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٤٢٦ .

ــ البسط للحروف .

مخطوطة الفاتيكان رقم ١٠٨٨ .

[١٢] **الوحيدي ، ابن قاسم**

ــ خافية الوحيدي

مخطوطة غوطا رقم ١٠٧٥ .

***

المطبوعات العربية

[١] **البغدادي ، إسماعيل باشا**

ـــ ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، استامبول ، ١٩٤١ .

ـــ هدية العارفين ، استامبول ، ١٩٤١ .

[٢] **البونى ، أبو العباس أحمد**

ـــ شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف ، ٤ أجزاء ، المكتبة الشعبية ، بيروت ١٩٧٠ .

ـــ منبع أصول الحكمة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

[٣] **الجرجاني ، على بن محمد الشريف**

ـــ كتاب التعريفات ، بيروت ، ١٩٧٨ .

[٤] **حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله**

ـــ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، استامبول ، ١٩٤١ .

[٥] **ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد**

ـــ المقدمة ، طبعة مصر ، بلا تاريخ .

[٦] **ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين**

ـــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٨ أجزاء ، بيروت ١٩٧٨ .

[٧] **ابن عربى ، محيى الدين**

ـــ الفتوحات المكية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

[٨] **ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحى**
ــ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .
الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٩ .
[٩] **الشيبي ، دكتور كامل مصطفى**
ــ الصلة بين التصوف والتشيع ، فى جزئين ، بيروت ، ١٩٨٢ .
[١٠] **طاش كبرى زاده ، عصام الدين أحمد مصطفى**
ــ الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٥ .
[١١] **القاشانى ، كمال الدين عبد الرزاق**
ــ اصطلاحات الصوفية ، القاهرة ، ١٩٨١ .
[١٢] **المنذرى ، عمر بن مسعود بن ساعد**
ــ كشف الأسرار المخفية فى علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية ، ٦ أجزاء ، مسقط عُمان ، ١٩٨٣ ــ ١٩٨٥ .
[١٣] **النبهانى ، يوسف بن اسماعيل**
ــ جامع كرامات الأولياء ، بيروت ، بلا تاريخ .
[١٤] **اليافعى ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على**
ــ مرآة الجنان وعبرة اليقظان .
٤ أجزاء ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ .

فهرس الكتاب

* * *